القطار

وَحيدًا..

وَرَاءَ زُجاجٍ دُخانيِّ اللَّوْن.

الهَوَاءُ يَهرُبُ منَ الصَّقيع

ليَجدَ في ثقوبِ جلدي فُتاتَ دِفْء.

أحذيةُ المَطَرِ فوقَ الرَّصيف

تعزفُ جازًا نَقريًّا مُملاًّ.

كغَجَريٍّ بوهيميٍّ تائِه،

هناك..

في تلكَ المَحَطَّةِ التي تَشيخ..

وتَهرَمُ ولا تموت:

قوتيَ اليَوميُّ فنجانُ قهوَة.. ولذَّةٌ لا تَنتَشِي!

ودُخانُ غليوني شَرْنقةٌ بَيضاءُ تمسُخُ الأشياءَ مِن حَولي.

عالمي قصيدةٌ عَمياءُ تتلمَّسُ نقاطَ تخومِها فوقَ الورَقِ الأصفر،

وسَفَّاحُ أفكاريَ المَسعورُ يُنكِّلُ بالأوراقِ العارية.

هكذا..

عيناياَ لا تودِّعانِ راكبًا في قطارٍ ماضٍ،

و"سِنسِر" دِماغي لا يَستَشعرُ البتَّةَ وافدًا في قطارٍ آتٍ.

وهكذا..

تتواثبُ أخيلةُ الفاكوناتِ أمامَ وَجهي..

وأفرَحُ كلَّما تغيَّرَتِ الألوانُ والأشكالُ في هذا الشَّريطِ الزَّمَنيِّ اللاّهث..

بيدَ أنِّي..

نَسيتُ أيَّ قِطارٍ أنتظر!

وهكذا..

عندَ وصولِ قطار،

هناكَ على الرَّصيفِ أنثًى مُنتظرَة،

وهناكَ قبَّعَةٌ رُجُوليَّة تلوِّحُ لها منَ النَّافذَة،

وهناكَ عِناقٌ ودُموع.. وقبلةٌ لاهبةٌ تحتَ المَطَرِ البارِد.

وهكذا أنا أيضًا..

نَسيتُ أنَّ مكاني واقفًا على الرَّصيف،

أنتظرُ.. أشتَهي.. أنفجِرُ..

عَلَّ قدَرًا ما..

قِطارًا ما..

أو ربَّما نافذةً وقبَّعَةً حَمْرَاء..

تُهديانِ إليَّ تلكَ التي نَسيتُها.